



**تفسير السلوكية
للحيل الدفاعية لدى مرتفعى الابتكارية
(تصور مقترح)**

إعداد

**أ.د/ حسين عبدالعزيز الدريني
أستاذ متفرغ بقسم علم النفس التعليمي
بتربية الأزهر**

تفسير السلوكية للحيل الدفاعية لدى مرتفعى الابتكارية (تصور مقترح)

حسين عبدالعزيز الدريني.

أستاذ متفرغ بقسم علم النفس التعليمي بتربية الأزهر.

البريد الإلكتروني: prof.dreiny@yahoo.com

المستخلص:

أبرزت نظرية التحليل النفسى وأسست للحيل الدفاعية على أنها نتاج لعوامل لا شعورية لدى الفرد والمجتمع . أما السلوكية فترى أنها نتاج لتعرض الفرد لمواقف إحباطية ومحاولته التفاعل معها. للمبدع قدراته ومعتقداته واتجاهاته وسماته الاجتماعية خاصة به ، بل وسمات متناقضة . ويعانى مرتفعو الابتكارية من عدة مصادر للضغوط العامة والخاصة الموقفية والمجتمعية . يتفاعل المبدع بخصائصه وصفاته مع ما يتعرض له من ضغوط فى ظل ومع متغيرات وسيطة هى قوة الضغط وشدته ، قوة أنا المبدع ، تقييمه للضغوط وأثارها. تعتبر الحيل الدفاعية لدى المبدع نتاج هذا التفاعل . وتكون إما إيجابية كالإبدال والإعلاء ، أو سلبية مثل كبت وقمع الابتكارية والإضطراب النفسى. إن الحيل الدفاعية لدى المبدعين – سلوكياً – هى أنماط سلوكية وظيفية تتفاعل تبادلياً ووسيلياً مع الإبداع .

الكلمات المفتاحية: الحيل الدفاعية – الإبداع – الابتكار – إحباط المبدع.



Defence mechanisms of highly creative. A behavioral approach (Proposed conception)

Hussein Abdel Aziz Al-Derini.

Professor in the Department of Educational Psychology at Al-Azhar Education.

Email: prof.dreiny@yahoo.com

Abstract

Psychoanalysis theory proposed and declared the role of unconscious in developing defence mechanisms (D.Ms). Behavioral theory clarifies that D.Ms are means for dealing with frustrating situations.

Highly creatives (H.Cs) have their own levels of abilities, believes, attitudes and a set of asocial and contradictory traits.

H.Cs face a lot of different stressful situations i.e general, specific, situational and societal. They interact with these stressful resources through a set of intermediating variables i.e. duration and severity of the stress, ego strength and emotional stability and finally evaluation of the stress and its effect.

D.Ms of H.Cs are the result of that interaction. D.Ms could be positive as substitution and sublimation, or negative as repression, suppression of creativity, and psychological upsets and mental illness.

D.Ms of H.Cs are functional forms of behavior that interact interchangeably and instrumentally with creativity.

Key words: Defence mechanisms – creativity – Frustration of highly creatives.

مقدمة:

وفقاً لنظرية التحليل النفسي يفسر الإبتكار أو الإبداع^(١) بصور مختلفة (شاكر عبد الحميد ١٩٩٢، ٢٠١٧، ٢٠٢٤) يرى فرويد أنه دافع لا شعوري فردي قائم على الاعلاء والتسامي الذي يستخدمه الشخص ليرتفع فوق رغباته غير المقبولة إجتماعياً وتحويلها إلى بدائل وصور مقبولة. ويرى يونج أن الدافع للإبتكار دافع لا شعوري جمعي. ويرى ادلر أنه ناتج من عقدة النقص.

يؤخذ على نظرية التحليل النفسي تركيزها على الجوانب الوجدانية والدافعية للإبتكار بدرجة تفوق تركيزها على الجوانب الإدراكية والمعرفية. كما يؤخذ عليها إستخدامها لمصطلحات غير محددة إجرائياً كاللاشعور الفردي والجمعي وبالتالي يصعب دراستها بطريقة علمية ، وكذا إستخدامها في التنبؤ بسلوك الأفراد.

جاءت السلوكية (Winston, et al, 1985; Cautilli,2004 & kubina, et al, 2006) لتتخذ نحوًا إجرائيًا فوضعت تعريفًا للإبتكار بأنه إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والملائمة Appropriateness أي القابلية للإستخدام والتكيف مع متطلبات السياق. يصدر هذا الإنتاج بممارسة سلوكيات تتسم بالجده والأصالة، وتكون الأصالة ناتجة من معالجة متغيرات الموقف بطريقة مرنة وغير تقليدية. كما توصف تلك السلوكيات بالتنوع ، وتكون ناتجة من تدعيم مستمر من العوامل الثقافية والبيئية ومن العوامل التدريبية والتعليمية الحافزة والمثيرة لحب الإستطلاع.

يساعد التفسير السلوكي للإبداع على تبادل وجهات النظر بين الباحثين متباينى الخلفيات النظرية مما قد يؤدي إلى تكوين وجهة نظر " بينية " Interdisciplinary فى تفسير الابتكارية (Gardner,1988) كما يساعد هذا التفسير السلوكي فى إجراء الدراسة العلمية للابتكارية واخضاعها للضبط والتنبؤ.

إذا كانت نظرية التحليل النفسي قد ابرزت وأسست للحيل الدفاعية فهل للسلوكية دورها فى تفسير تلك الحيل أو ميكانيزمات الدفاع النفسى؟ وما العلاقة بين الإبداع والحيل

التفسير السلوكي للحيل أو الميكانيزمات الدفاعية

يمكن تفسير الحيل الدفاعية سلوكيًا على عدة محاور:-

أولاً: التعريف:-

تعرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس ميكانيزمات الدفاع النفسى بأنها ميكانيزمات نفسية تلقائية تتوسط استجابة الفرد للصراعات الإنفعالية والضغط الداخلى أو الخارجى. والميكانيزم هو الحيلة أو نوع من السلوك يواجه به الفرد أخطاراً تهدد شخصيته (ريتشارد سوين ٢٧٢ ، ١٩٧٩).

(١) يستخدم مصطلحى الحيل الدفاعية، ميكانيزمات الدفاع النفسى بمعنى واحد كما يستخدم مصطلحى الإبتكار والإبداع بمعنى واحد.

ثانياً: خصائص الحيل الدفاعية سلوكياً (سامح سعدة ، ٢٠٢٤ ، ٢٢-٢٦)

١- لكل ميكانيزم دفاعي تاريخه التطوري الخاص به، ويمكن تمييز الميكانيزم بناءً على درجة نضجه الذى يمكن تحديده بناءً على مدى سيطرة وشيوع استخدامه. تلك السيطرة أو الشيوع ويُفسَّر بناءً على ما يلقاه الميكانيزم من تدعيم، ثم من خلال التعقيد المعرفي للعمليات العقلية المصاحبة.

٢- تظهر الميكانيزمات الدفاعية كجزء من الوظيفة النفسية اليومية – ويرتبط استعمال الميكانيزمات الناضجة (كالتسامي والإيثار) بالخصائص الإيجابية للشخصية كالكفاءة، بينما يرتبط استخدام الميكانيزمات غير الناضجة (كالإنكار والإسقاط) بالوظائف النفسية غير الناجحة كالتفكير الغامض والقلق.

٣- يؤدي التعرض للظروف الضاغطة إلى زيادة استعمال الميكانيزمات الدفاعية لأداء وظائف الحماية المنوطة بها وإلى خفض الشعور بالقلق.

٤- يؤدي الإستعمال المفرط للميكانيزمات الدفاعية، واستعمال الميكانيزمات الدفاعية غير الناضجة لفترة طويلة – بعد انتهاء المرحلة العمرية المناسبة لها – إلى الاضطراب النفسى.

ثالثاً: وظائف الحيل الدفاعية (سامح سعدة ٢٠٢٤)

١- تنشط الميكانيزمات تلقائياً عند التعرض للخطر، أى انها أنماط سلوكية متعلمة اختزنها الفرد. يشتمل التخزين على المهارات والسلوكيات التى يمارسها الفرد والتي سبق تدعيمها نتيجة للتفاعل مع البيئة. تعرف هذه الوظيفة بـ *Interconnection of repertoires*

(Kubina et al, 2006,235)

٢- تتضمن الحيل عمليات عقلية ذات طبيعة معرفية من أجل تحقيق التكيف. لتكيفية الدفاعات أو الحيل التى يستخدمها الفرد تأثيرها المباشر والقوى على التوافق النفسى والكفاءة الشخصية للفرد.

٣- ليست ميكانيزمات الدفاع الكيفية (كتوكيد الذات والمرح) مجرد وظائف دفاعية لتخفيف حدة القلق والصراع النفسى، بل دائما ما يتجاوز دورها لتسهم فى ابداع انتاجات جديدة للقيم ولمعانى جديدة وأعمال عملية وفنية مبتكرة.

أما ميكانيزمات الدفاع اللاتكيفية (مثل تشويه صورة الذات، الإنكار) فإنها تؤدي إلى زيادة الخواء النفسى وإحداث تشوهات وتحريفات فى البناء المعرفى وإضعاف العلاقات بين الأفراد وإلى تكوين علاقات غير سوية.

رابعاً: العلاقة بين الإبداع والحيل الدفاعية:

هدفت دراسة مارتيتزينا (سامح سعدة ٢٠٢٤ ، ص ٥٥) إلى التعرف على الدور الذى تلعبه ميكانيزمات الدفاع النفسى فى أداء الطلاب للنشاط الإبداعي. بينت الدراسة أن الطلاب الذين يستخدمون أساليباً دفاعية غير ناضجة كالإسقاط والإنكار والنكوص يواجهون معوقات كبيرة عند أدائهم للنشاط والمهام الإبداعية، بعكس الطلاب الذين يفضلون استخدام ميكانيزمات

دفاعية أكثر تكيفية كالتعويض والإبدال. إن هذا معناه وجود علاقة بين استخدام ميكانيزمات الدفاع الناضجة وارتفاع الخصائص الإبداعية، بينما ترتبط أساليب الدفاع البدائية غير الناضجة بانخفاض الخصائص الإبداعية لدى الطلاب.

من ناحية أخرى بيّن (Torrance, 1965 A & El-dreny. 1977) أن ممارسة التفكير الإبتكاري والتدريب عليه يمكن أن يؤدي إلى تحسن الصحة النفسية للأفراد وحماية الأنا من القلق، وهذا بدوره يؤدي إلى الاستخدام الفعال للحيل الدفاعية. يساعد التفكير الإبتكاري على:

- 1- مواجهة التغيرات الحادثة مواجهة ايجابية بناءة.
- 2- تجنب الإحباط الذي ينشأ نتيجة لاستخدام حلول غير مُجدية لما يواجهه الأفراد من صعوبات أو مشكلات.
- 3- التصدي للإرهاق الناتج من العجز عن التوصل إلى أفكار جديدة وما يواجهه المبدع من صعوبات موقفية أثناء الإبداع.
- 4- زيادة الثقة بالنفس نتيجة لوجود خطط بديلة لعلاج المشكلات، مما يزيد من فرص النجاح في معالجتها.
- 5- تجنب الصدمات النفسية التي تسببها الأحداث غير المتوقعة والاختيارات المستحيلة.
- 6- زيادة فرص الإستمتاع بالحياة.

مما سبق تتضح العلاقة التبادلية بين الإبداع والحيل الدفاعية. إن هذا معناه ان كلاً من الإبداع والحيل الإبداعية يعتبران بالتبادل أنماطاً سلوكية وسيلية.

تصور مقترح لتفسير سلوكي للحيل الدفاعية لدى المبدعين أو مرتفعى الابتكارية

منح الله كل انسان قدرًا من الإبتكارية توضيحًا لقدرته سبحانه على إحداث التباين بين مخلوقاته وبين أعضاء النوع الواحد. انعكس هذا في دراسات علم النفس التي أوضحت توزيع القدرات العقلية اعتداليًا بين البشر، أي أن 68% من الأفراد متوسطى القدرة وأقليتان إحداهما مرتفعة الإبتكارية والأخرى منخفضة.

يقع على عاتق المبدعين أو مرتفعى القدرة الإبتكارية عبء تطوير المجتمع وتقدمه وإيجاد حلول غير مألوفة للمشكلات القائمة وحلول جديدة للمشكلات المستحدثة. وفي سعى المبدعين يصادفون العديد من الصعوبات مما يعرضهم لخبرات احباطية متنوعة. وكأى انسان يلجأ مرتفعوا الابتكار إلى التعامل مع تلك الإحباطات بصور شتى ومنها الحيل الدفاعية.

تقدم الدراسة الحالية تصورًا مقترحًا لتفسير كيفية حدوث الحيل الدفاعية لدى مرتفعى الإبتكارية.

يتكون التصور المقترح من عنصرين أساسيين هما مسلّمات، ومحددات:-

أ- المسلّمات:

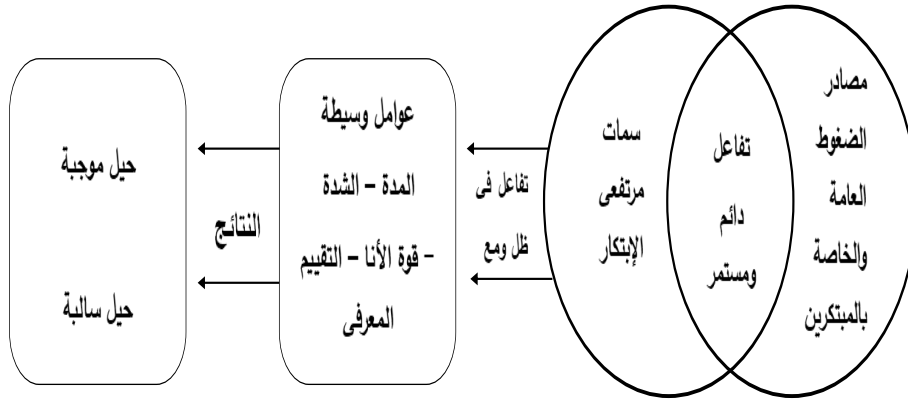
- مرتفع الابتكار كائن اجتماعى يعيش فى ثقافة ذات معايير معينة تضبط بها سلوك الأفراد.

- للمبدع كإنسان حاجاته العامة التي يشترك فيها مع غيره، وحاجات خاصة تفرضها عليه مستوى قدراته وسماته.
- للمبتكر سمات شخصية عامة شأنه في ذلك شأن أقرانه، وسمات خاصة تميزه.
- يتعرض المبتكر لضغوط اجتماعية ثقافية، وضغوط موقفية يعيشها أثناء توليد أفكاره.
- تتفاعل العوامل السابقة في ظل ومع عوامل وسيطة تشكل استجابات مرتفع الإبتكار لما يتعرض له أو يعايشه من ضغوط متنوعة.
- الحيل الدفاعية من وسائل ونواتج تفاعل سمات المبتكر وما يتعرض له من ضغوط.

ب- محددات الحيل الدفاعية لدى المبدعين أو مرتفعي الإبتكارية:

محددات الحيل الدفاعية لدى المبدعين أو مرتفعي الإبتكارية

(تصور مقترح)



١- الضغوط التي يتعرض لها المبدع

١-١ الضغوط العامة: (هارون الرشيدى، ١٩٩٩- عزت كواسة ٢٠١٣، ٢٩-٣٠)

(

قام عزت كواسة بدراسة مسحية للعديد من مصادر الضغوط التي يتعرض لها الأفراد عمومًا. وتعرف مصادر الضغوط بأنها مجموعات من المثيرات غير السارة التي تتسم بالتكرار و الشدة، أو التغير المفاجئ أو الجوهرى الذى قد يؤدي إلى التمزق أو يخل بالتوازن النفسى والحيوى للفرد. وبما

أن هذه المصادر كثيرة ومتنوعة فإنه يمكن عرض أكثرها شيوعاً أو ارتباطاً بطبيعة المجتمعات المعاصرة.

- ١- الفشل والإحباط – الخوف – عدم الثقة في النفس .
- ٢- الإمتحانات – المنافسة – الضغوط الجنسية والعاطفية – التغييرات الحياتية – الفشل الدراسي – الوفاة، الانفصال – تغير الدخل – الفصل من العمل .
- ٣- الأعباء اليومية – ضغط العمل – ضغوط كيميائية – وعضوية.
- ٤- الحوادث العنيفة – الضواغط الشخصية – الضواغط العامة.
- ٥- الفردية .
- ٦- نقد الذات – والكمالية.
- ٧- الإحساس بالدونية والإغتراب.
- ٨- القيود المهنية – مهام المنزل والعمل.
- ٩- صراع الأجيال – تباعد الثقافات – والتمييز داخل وخارج الجماعة.
- ١٠- الأذى البدني – والتهديد.
- ١١- الشعور بالعزلة .
- ١٢- المثيرات غير السارة – التغير المفاجئ.
- ١٣- أعباء المهن – ضعف الأجر – ضعف الأنا – عدم الإتران الوجداني .
- ١٤- الضغوط الأكاديمية – والإقتصادية – والشخصية.
- ١٥- الإصابات الجسدية.
- ١٦- أحداث الحياة الشاقة والمزمنة – ومقتضيات الحياة المعاصرة.
- ١٧- تحمل المسؤولية – ضعف المساندة – التعرض للعدوان – أزمة الهوية.
- ١٨- الإساءة الجسمية والجنسية – الإنحراف الأسرى – الحرب – الإرهاب – والحوادث والنكبات.
- ١٩- العمل المستقبلي – والتوافق مع الحياة.
- ٢٠- النكبات والأزمات – وأحداث الحياة المهمة – والمضايقات.
- ٢١- الأفكار اللاعقلانية.
- ٢٢- ضغوط بيئية واجتماعية – وبيولوجية – ونفسية .
- ٢٣- الأحداث البيئية الشاقة – الخلافات الأسرية – الإمتحانات – والأمراض – والتوقعات العالية.

أن كثيراً من تلك الضواغط مرتبطة بالواقع المعاصر، ولكن ما يعد ضاغطاً لأحد الأفراد، قد لا يكون ضاغطاً لكل الناس ، والموقف الضاغط قد يكون محدوداً وقصيراً يحدث الشفاء منه

بسرعة وقد يكون شديداً ويمكث زمناً طويلاً، فيكون له وقع سيء على شخصية الفرد. وقد تؤثر هذه الضغوط على عدد قليل من الناس مثل الضغوط الشخصية، وقد تكون عامة، وذات شدة منخفضة، لكنها تستمر أو تتكرر في الحياة اليومية، وتكون آثارها سلبية وتراكمية.

٢-١ الضغوط الخاصة بالمبدع كفرد: (عبدالستار إبراهيم ٢٠٠٢، أ، ١٤٥ - ١٤٦) يتعرض المبدع لقدر وافر من الضغوط والمنغصات التي تأتيه من مصادر متعددة والتي تعرضها وتثيرها:

- احتياجاته الخاصة للنمو والإرتقاء بعمله، والتجويد في أدائه.
- ظروفه الصحية والمادية والمعيشية، التي قد يتعارض إشباعها على نحو شديد، مع احتياجاته إلى الإستمرار في عمله وممارسة واجباته الإبداعية، وإعطاء العمل الإبداعي ذاته ما يستحق من متطلبات الوقت والجهد والمال.
- والمبدع في الوقت نفسه يعيش في مجتمع: أسرة، أو بيئة عمل، أو رفاق، أو تحت نظام سياسي وإجتماعي، وثقافي... ولهذا المجتمع أيضاً متطلباته الخاصة التي يحاول أن يفرضها على الفرد المبدع، بما في ذلك القيمة التي يراها في إبداعات هذا الشخص، ومدى ما يمنحه للعمل الإبداعي من اعتراف أو تقدير أدبي أو مادي.
- فضلاً عن هذا وذلك، هناك الأخطاء الشخصية التي يرتكبها المبدع في حق نفسه أو في حق الآخرين، لا تدعه يعيش حياته في سلام، معرضاً نفسه للكثير من جوانب الفشل والصراع والتوتر. إن كل ما يتعلق بالعوامل المزاجية وسمات الشخصية وأساليب التعامل الاجتماعي الخاطئة، والتقلبات الإنفعالية، جميعها تنتمي إلى هذه الفئة من العوامل.

بعبارة أخرى، يواجه المبدع دائماً تحدياً رئيسياً يتطلب منه التوفيق بين احتياجات متعارضة ومتنافرة في كثير من الأحيان. فهو يحتاج دائماً إلى التوفيق بين متطلبات العمل، ومتطلباته المعيشية فضلاً عن المتطلبات الخاصة بالتوافق الاجتماعي والتعامل مع المجتمع الخارجي. وهو تعامل يحتاج من المبدع إلى قدر عال من المرونة والتوازن في أداء أدوار إجتماعية متباينة ومتشابكة، كما يحتاج منه إلى مهارة وتدريب على التعامل مع الصراعات وجوانب الفشل الإجتماعي التي قد تثور، على نحو ما، وبأهداف قد تكون أسبابها واضحة لدى المبدع أو لا تكون.

٣-١ الضغوط الموقفية:

اللحظات الحرجة في الموقف الإبداعي: (الكسندرو روشكا ١٩٨٩، ٨٨-٨٩)

- القصور أو عدم القدرة على تبيان الفكرة أو إظهارها.
 - الخوف من النقد خشية أن تكون الفكرة غير جديدة وبالتالي تعتبر مسروقة.
 - الإحساس بعدم صلاحية ومشروعية الفكرة من أجل استخدامها العلمي.
 - عدم القدرة على إستغلال اللحظة المناسبة لظهور الفكرة.
- وثمة مجموعة إضافية من معوقات اللحظة الحرجة في العمل الإبداعي .

(عبدالستار إبراهيم، ٢٠٠٢، ١١٤-١١٥)

- الركود النسبي في المعرفة، أي ندرة ظهور أفكار جديدة، في الوقت المناسب الذي يكون فيه الفرد راغبًا في تكوين جوانب من المعرفة والاستبصار واستكشاف الأخطاء، ولكن دون أي تقدم ملحوظ.
- الفشل في تحديد مجال الاهتمام، بحيث قد يتوقف نشاط الفرد في استيعاب المعلومات الملائمة، ويفقد الرغبة في تهيئة الظروف المناسبة. وقد يؤدي ذلك إلى الفشل في التحديد النوعي للفكرة الإبداعية، أي إجهاض إمكانات النمو في الفكر الإبداعي منذ بدايته.
- التقيد والتصلب، والتركيز على جوانب ضيقة من المشكلة. مما يخلق إحباطًا عقليًا وفتورًا للهمة، مما لا يسمح بالبلورة الكاملة للمشكلة. بعبارة أخرى على الرغم من تبلور مجال الاهتمام وتحديد المشكلة، فإن التصلب الفكري قد يؤدي بالمفكر إلى العجز عن المعالجة الملائمة للعمل.
- العجز عن الإدراك الواضح للعناصر الأولية الأساسية للفكرة الجديدة، مما يعوق الذهن عن الابتكار والإلهام. فلا إلهام يحدث أو أفكار جديدة تبرز، ما لم يكن هناك اهتمام مسبق، ومشكلة واضحة ومحددة تحتاج إلى الحل.
- قد تظهر المشكلة، حين يُلهم الشخص الطريق الملائم، لكن قد يتعذر عليه التنفيذ العملي أو نشر الفكرة بسبب العجز عن التقييم وربط الحقائق بعضها ببعض والحكم عليها من حيث ملاءمتها للعمل مثلاً.
- الحاجة الشديدة إلى بعض الخبرات الفنية – التكنيكية التي تتطلبها المعالجة العلمية والأدبية للعمل الإبداعي، والتي لا يكون الفرد مستعدًا لتعلمها، أو لا يجد من يستعين به أو يتعاون فيها معه، أو من يرشده إلى (أسرار) المهنة.

٤-١ الضغوط المجتمعية:

(حسين الدريني، ١٩٨٤، أ، ب، &1975، 1965 A.B., 1962) (Torrance)

- عدم تقبل المجتمع للاختلاف، بل والعقاب عليه.
- قصور النمو المتكامل في شخصية الطفل المبتكر، فقد ينمو فنيًا بدرجة تفوق نموه اللغوي أو العكس..... إلخ.
- يفضل المبتكر التعلم بطريقته الخاصة.
- يبحث المبتكر عن هدف يتناسب مع مستوى إمكانياته ومواهبه.
- يسعى المبتكر إلى أن يكون متفردًا Unique.
- شعور المبتكر بالغيرة لعدم تقبل الزملاء والكبار له، مع ممارسة الضغوط عليه للأنصياح.
- غير متقبل من المدرسين لكثرة تساؤله وتقديمه لحلول غير عادية وغير مألوفة للمشكلات والأسئلة.
- المساواة المجتمعية بين التباعدية والشذوذ.

٢- سمات المبدعين أو مرتفعي الإبتكارية:

١-٢ قدرات وخصائص المبدعين (عبدالستار إبراهيم ٢٠٠٢، ٥٨-٥٩):

إستطاع علماء النفس بفضل تطور حركة القياس النفسي أن يحددوا على وجه الدقة مجموعة من الخصائص أو القدرات التي يتميز بها المبدعون كالآتي:

- ١- الإحساس بوجود مشكلة أو موقف غامض يحتاج إلى الوضوح: فالمبدع يتصف بقدر أكبر من غيره بوجود قدرة عالية من الوعي والإحساس بوجود مشكلة (أو مشكلات) تحتاج إلى الحل (مشكلة علمية أو أدبية أو فنية أو رؤية فنية أو أدبية). وهو بهذا المعنى يستطيع أن يعي ويشخص بسهولة المشكلات التي تحتاج إلى دراسة أو حل، بما في ذلك الوعي بالأخطاء ونواحي النقص. ومن المعقول أن نفترض أن الشخص الذي يتوافر له قدر مرتفع من هذه القدرة ستوسع أمامه الفرص لخوض غمار البحث فيه بسبب ما يكتشفه فيها من مشكلات تحتاج إلى البحث والدراسة. فإذا قام بذلك، فإن الاحتمالات ستزداد أمامه للوصول إلى حلول ناجحة وإبداعية.
- ٢- قدرة عالية على اكتشاف الكثير من الحلول الملائمة للمشكلة: فالمبدع يجد سهولة أكثر من غيره في توليد الأفكار واكتشاف الحلول. وهو فضلاً عن ذلك يجد سهولة أكثر في سرعة التفكير، والطلاقة الفكرية والتعبير عن المشاعر والأفكار بكثير من وسائل الرمز والاستعارات، ووضع الفروض والنظريات المفسرة.
- ٣- القدرة على وضع تصورات أو صياغات جديدة، تتصف بالأصالة، تثبت فاعليتها وكفاءتها.
- ٤- القدرة على مقاومة الجمود والتصلب في التفكير، ومن ثم الاتسام بالمرونة العقلية التي تعتبر الركن المعرفي الأساسي للإبداع. ويقصد من ذلك أن يمتلك المبدع درجة عالية من التنوع في الرؤى والقدرة على إعادة بناء الحقائق المتاحة في صياغات جديدة....، لكنها مناسبة للمعلومات وفقاً للمتطلبات المستجدة. والمرونة تعني أيضاً تغيير الصياغة عندما لا تبرهن الصياغات المتاحة على مناسبتها أو فعاليتها لتفسير الحقائق المتاحة. والمبدع بهذا المعنى قادر على مقاومة النمطية الفكرية والأشكال السائدة من التفسير والنظريات والبعد عن التصلب، ومقاومة البقاء ضمن إطار النمط التقليدي في حل المشكلات.
- ٥- متابعة الجهد العقلي وأداء العمل المطلوب عبر كل المشتتات أو على الرغم من كل المشتتات، بما فيها المشتتات العقلية أو الوجدانية أو العملية. ويقصد بالمشتتات العقلية تلك التي تتعلق بما يتطلبه العمل نفسه من جهد أو تركيز على نقطة دون أخرى، أو تأجيل فكرة في مقابل التركيز على فكرة أخرى، أو أي مشتتات ذهنية أخرى. أما المشتتات الوجدانية فتتعلق بمدى تعرض الشخص للإحباط أو القلق أو الاكتئاب. والمشتتات العملية تتعلق بالمشتتات الخارجية كالنقد الخارجي، المقاطعات الخارجية، المشكلات التي تخلقها ظروف العيش مع الأسرة أو صراعات العمل.
- ٦- وهناك، فضلاً عن العوامل السابقة، عوامل وقدرات شخصية ومزاجية أخرى ميزت بين المبدعين والعباقرة، والعاديين من الناس. منها:

- المبدع يتسم بدفاعية قوية وطاقة عالية على المثابرة في العمل الجاد الذي لا يأتي من عقل خامل ومتصلب، بل من ذهن مرن وفعال.
- لديه ميل واسع للاطلاع والمعرفة والمعلومات.
- النشاط الإبداعي يرتبط لديه باندفاع قوي للإنجاز والعمل.
- امتلاكه رغبة قوية في اقتحام المجهول والغامض، وقدرته على الخوض في المسائل الصعبة غير المطروقة، والتي يجفل الآخرون عن الخوض فيها.

٢-٢ معتقدات واتجاهات تشيع بين المبدعين (عبدالستار إبراهيم، ٢٠٠٢، ب ص ١١٦)

| المحتوى والمضمون | أساليب التفكير والشخصية | الدوافع والحاجات والرغبات |
|----------------------------|-------------------------|---------------------------|
| الارتفاع في: | • تفتح الأسلوب | • الحاجة للامتداد |
| • الاتجاهات التحررية | • الاعتقادي والتفتح | • بالخبرة. |
| • راديكالي | • الذهني. | • الحاجة لتنظيم |
| • التحرر السياسي | • أكثر تفتحاً وقدرة على | • المعتقدات الجديدة. |
| • التسامح مع الاختلاف | • الانفصال عن الأشكال | • الحاجة للتكامل. |
| انخفاض في مقاييس الاتجاهات | • الدجماطيقية من | • اكتشاف البيئة المادية. |
| الآتية:- | • التفسير. | • تكوين أنماط من |
| • الاتجاهات التسلطية | • التسامح مع المختلفين. | • السلوك من خلال |
| • الاتجاهات التعصبية | • الاعتماد على العقل، | • الخبرة العملية |
| • المحافظة | • والكفاءة. | • المباشرة. |
| • الدجماطيقية | • قابلية للتنوع. | • الحاجة للتغيير. |
| • العدوان التسلطي | • الاهتمام بالجوانب | • الحاجة للتوحد بنماذج |
| • النفور من القوة | • الجمالية والفنية. | • النجاح والإنجاز، مع |
| والعدوان | • القدرة على توليد | • انخفاض الحاجة |
| • القوة والصرامة | • الحلول. | • للتوحد بنماذج القوة |
| • الميل للإدانة والاثم | • إثارة وجهات نظر | • والسلطة. |
| • الاتجاهات الخضوعية | • جديدة وملائمة. | |
| غير الناقد للمعايير | • تقدير الإبداع. | |
| الخارجية | • تقبل الحلول المختلفة. | |
| • تقبل القيم الشائعة | • رفض التمسك | |
| | • بالقوالب الجامدة من | |
| | التفكير. | |

٣-٢ سمات لا إجتماعية asocial خاصة بالمبدعين (Torrance, 1965 A.B., 1975):

- الانحراف عن المعايير الفكرية المتعارف عليها (لا يتقبل شيئاً مجرد أنه كذلك).
- الميل للتعلم بطريقته الخاصة، وتأكيد ذاته في عملية التعلم.
- الميل لأداء الأعمال الصعبة، وتفضيل التعقيد والبحث عن الثغرات.

- الانحراف عن الأدوار الاجتماعية التقليدية.
 - الميل للهدم من أجل البناء، مما يهدد الاستقرار الجمعي والمجتمعي أحياناً.
 - الدافع العالي للاستقلال والنفور من التسلطية .
 - دائم الحيرة حول أمر ما بحثاً عن إجابات .
- استعرض (جريجوري فايسست، ٢٠٠٥، ص ٥٢٩ – ٥٧١) عديداً من الدراسات وبين أن بعض المبدعين لديهم أحياناً سمات لا إجتماعية منها:
- الإندفاعية وضعف الوعي والضمير .
 - القلق والمرض الوجداني والحساسية الانفعالية .
 - عدم الانصياع للمعايير السائدة .
 - العدوانية والتعالى وعدم الود، والافتقار للدفع، والهيمنة والغرور.
- ٤-٢ سمات متناقضة :

(Cramond, 2016, عبد الستار إبراهيم ٢٠٠٢، أ، حسين الدريني، ١٩٧٤، Torrance, 1962)

- يتسم المبدعون بطاقة عالية ونشاط زائد إلا أنهم في نفس الوقت يميلون إلى الهدوء والراحة.
- المبدعون أكثر قدرة على الجمع بين الجدية، ولكن دون التخلي عن المرح والانطلاق.
- لديهم إحساس شديد بالمسئولية تجاه ما يقومون به من أعمال إبداعية، ولكنهم في نفس الوقت أكثر قدرة على التخفف من المسئولية أن تعارضت مع مطالب العمل.
- يجمعون بين خصائص الانطواء والانبساط. انهم يميلون إلى العزلة لكنهم في الوقت نفسه يتسمون برغبة شديدة في الألتقاء بالآخرين، وبميول إجتماعية إيجابية.
- يتسمون بالحاجة للعزلة، وفي نفس الوقت بالحاجة للاتصال وتأكيد الانتماء للجماعة.
- يعاني المبدعون من التوتر وصولاً لما هو جديد أو غير مألوف، وفي نفس الوقت يسعون لتحقيق التوازن بين التوتر وضبط الذات والتحكم في التوتر.
- يتصفون بالتواضع، والاعتزاز بالنفس في الآن ذاته .
- أكثر قدرة على التحرر من التسلط، ولكنهم في نفس الوقت يستطيعون مواجهة الآخرين وحملوهم على تبني معتقداتهم الابداعية وطرق تفكيرهم.
- أكثر شغفًا وتعلقًا بما يفعلون من أنشطة إبداعية دون أن يتخلوا عن الموضوعية والدقة فيما يقومون به من أعمال.
- يبدو المبدع ذكياً Smart وساذجاً Naive في نفس الوقت.
- بالرغم من إنغماس المبدع في الواقع إلا أنه خيالي حالم في معالجته للأمور.

- يبدو المبدع هدامًا لما هو قائم لكي يعيد بناءه على نحو أفضل ولذلك يبدو ثائرًا وفي نفس الوقت محافظًا Conservative.
- ينحرف المبدع عن الصور النمطية والخصائص المميزة للدور الاجتماعي للجنسين. يتطلب الإبداع درجة عالية من الحساسية مع قوة للهدم والبناء. والحساسية فضيلة نسائية، وقوة الهدم فضيلة ذكورية. والمبدع الذكر يكون عالي الحساسية مع قوته على الهدم، بينما الانثى المبدعة ترتفع لديها قوة الهدم مع حساسيتها الأصلية العالية.
- يجمع المبدع عند إبداعه بين الألم والمعاناة، في نفس الوقت بالسرور والحبور لما يصل إليه.

٣- المتغيرات الوسيطة :

(حسين الدريني، ١٩٨٣، Torrance, 1962, 1965, A.B., El-Dreny, 1977;

يتفاعل المبدع كل يوم مع الجماعات التي ينتمي إليها والأفراد الذين يتعامل معهم. وفي أثناء تفاعله يعايش الثقافة السائدة وما بها من معايير تضعها لضبط وتوجيه سلوك الأفراد. يتفاعل المبدع بكل سماته وخصائصه مع تلك الثقافة، ويتعرض لضغوط متعددة تؤثر عليه ويحاول التعامل معها، وقد يصيب أو يخطأ.

تتحدد درجة الصواب أو الخطأ بناء على مدة وشدة التعرض للضغط. كلما زادت المدة أو الشدة زاد المبدع من بذل جهده لمواجهة ما يترتب على الضغط من آثار ونتائج. يتزايد بذل الجهد حتى مستوى معين بعدها لا يستطيع المبدع مواجهة الضغط فيأخذ الاداء في الانهيار (قانون يركس ودودسون للعلاقة المنحنية) ويزداد ظهور واستخدام الحيل الدفاعية.

وثمة عاملان آخران يؤثران في سلوك المبدع عند تعرضه للضغط هما قوة الانا وتقييم المبدع للضغط تقييماً معرفياً. يقصد بقوة الانا : درجة الإلتزان الوجداني لدى المبدع، فكلما كان الألتزان الوجداني مرتفعاً زادت القدرة على الإستجابة المرنة الرصينة ومواجهة الضغط بموضوعية وفعالية وكفاءة.

يقيم المبدع الضغط نوعين من التقييم:

- تقييم أولي أي تقييم الموقف الضاغط بأنه مصدر تهديد أو أمان للفرد، أو أنه يدعو إلى التحدي أو الابتعاد أو إصطناع الحيل الدفاعية.
- تقييم ثانوي هو تحديد أسلوب المواجهة والتعامل مع الموقف الضاغط، واختيار الأسلوب المناسب. من تلك الاساليب الحيل الدفاعية الإيجابية أو السلبية.

٤- النتائج واصطناع الحيل:

الحيل الإيجابية:

- الإصرار وبذل الجهد والمثابرة ومغالبية التوتر ومحاولة السيطرة عليه.
- إستبدال الهدف بهدف بديل قابل للتحقيق وأكثر تقبلاً من الثقافة.
- الإغراق في أحلام اليقظة والخيال وتوظيفهما في علاج الموقف والتعامل معه.

-
- التعبير عن الإحباطات في صورة بديلة مقبولة.
 - استخدام الإزاحة أو التحويل أو النقل في التوصل إلى طرق بديلة للتعامل مع الضغوط والمواقف.
 - استخدام العزل Isolation كحيلة دفاعية، بإقامة الحواجز بين خبرات الحياة بحيث يفصل الضواغط عن سائر أمور الحياة.

الحيل السلبية:

كأي إنسان قد يلجأ المبدع إلى حيل كالتعويض والإسقاط وغيرها. ومن أهم الحيل السلبية التي يستخدمها المبدع: (Torrance, 1962, 1965 A.B., 1975)

- كبت الإبتكارية والتخلي عنها.
- تشوه مفهوم الذات.
- الاضطرابات النفسية والمرض النفسي.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الكسندرو روشكا، الابداع العام والخاص. الكويت: عالم المعرفة، ١٤٤، ١٩٨٩.
- جريجورى ج، فايسست. تأثير الشخصية على الابداع الفني والعلمي. في روبرت سترينج (مترجم): المرجع فى علم نفس الإبداع. القاهرة: دار الثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٥، ٥٢٩-٥٧١.
- حسين الدريني، فى المدخل إلى علم النفس، القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٣، ٤٣٩ - ٤٤١.
- حسين الدريني، بعض مشكلات ذوي القدرة على التفكير الابتكارى من طلبة المدرسة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة، تربية المنصورة، ١٩٧٤.
- حسين الدريني، تشجيع المدرسين للسمات الابتكارية لدى تلاميذهم (دراسة عبر ثقافية). قطر، جامعة قطر: مركز البحوث التربوية، بحوث ودراسات فى الاتجاهات والميول النفسية، المجلد السابع، الجزء الثاني، ١٩٨٤، ١٢١-٧٩، (أ).
- حسين الدريني، تفضيل التلاميذ للسمات الابتكارية لدى مدرسيهم (دراسة عبر ثقافية). قطر، جامعة قطر: مركز البحوث التربوية، بحوث ودراسات فى الاتجاهات والميول النفسية، المجلد السابع، الجزء الثاني، ١٩٨٤، ١٨٧-٢٦٤، (ب).
- ريتشارد سوين، (ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامة) علم الأمراض النفسية والعقلية. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٩.
- سامح سعده، ميكانيزمات الدفاع النفسى لدى المبدعين. بحث مرجعي مقدم للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر ٢٠٢٤.
- شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة خاصة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
- شاكر عبد الحميد، مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب: نظريات وتطبيقات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٧.
- عبدالستار إبراهيم، الحكمة الضائعة. الكويت: عالم المعرفة، ٢٨٠، ٢٠٠٢، (أ).
- عبدالستار إبراهيم، الإبداع قضايا وتطبيقات. القاهرة: الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢، (ب).
- عزت كواسية، الاتجاهات المعاصرة فى التعامل مع الضغوط النفسية. بحث مرجعي مقدم للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر، ٢٠١٣.
- هارون توفيق الرشيدى، الضغوط النفسية: طبيعتها - نظرياتها. القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٩.



ثانياً: المراجع الأجنبية :-

- Cautilli, J. Toward a behavioral theory of creativity: a preliminary essay. *The Behavior Analyst Today*, 2004, 5, 1, 126 – 140
- Cramond, Bonnie. E. Paul Torrance, the scholar, the teacher, the man, *Torrance Journal. for Applied Creativity*, 2016, V.1, P.1-10
- El-Dreny, H. A. The effect of induced frustration on the Verbal dyadic creativity. Ph; D. Dissertation, Univ. of Georgia, Athena, 1977.
- Gardner, H. Creativity: An interdisciplinary perspective. *Creativity Research Journal*, 1988, 1:1, 8.26 .
<http://dx.doi.org/10.1080/104004/8809534284>
- Kubina, Jr. R. M; Morrison, R. S. & Lee, D. L. Behavior analytic contribution to the study of creativity. *The journal of creative behavior*, 2006, 40, 4, 223 – 242.
- Torrance, E. Paul. *Guiding creative talent*. India, Prentice Hall, 1962.
- Torrance, E. Paul. *Mental health and constructive behavior*. California, Belmont, Wadsworth, Pub, 1965 (A).
- Torrance, E. Paul. *Rewarding creative behavior*. N. J. Englewood Cliffs, Prentice Hall INC, 1965 (B).
- Torrance, E. Paul. Problems of highly creative children. In Walter B. Barbe & Joseph S. Renzulli. *Psychology & education of the gifted*. New Y.: Irvington pub. Inc; 1975, P. 214 – 219.
- Winston, A. S. & Baker, J. Behavior analytic studies of creativity: A critical review. *The Behavior Analyst*, 1985, 8, 2, 191 – 205.